Conference Proceedings: Enhancing the Role of Islamic, Social, and Human Studies in Building Society, Volume 23/1, July 2026.

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502

Journal Of the Iraqia University

available online at

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

البنية الحجاجية في رسائل الجاحظ مقاربة في آليات الإقناع والتأثير

م . د حاتم كريم حسين

جامعة تكريت كلية التربية للبنات قسم اللغة العربية

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة البنية الحجاجية في رسائل الجاحظ والكشف عن أهم الآليات التي اعتمدها في بناء خطابه الإقناعي وتحقيق التأثير في المتلقي. وقد انطلق البحث من فرضية مفادها أن رسائل الجاحظ لا تقتصر على قيمتها الأدبية والبلاغية، بل تمثل نموذجًا متكاملًا للخطاب الحجاجي الذي يجمع بين قوة البرهان وجمال التعبير. واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال تتبع المرجعيات الفكرية للحجاج عند الجاحظ وتحليل الآليات التداولية والبلاغية التي وظفها في رسائله. وتوصلت الدراسة إلى أن مفهوم الحجاج عند الجاحظ يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمفهوم البيان الذي يقوم على الإفهام والإقناع، كما تبين أن الفكر الاعتزالي أسهم بصورة واضحة في تشكيل بنيته الحجاجية من خلال ترسيخ قيمة العقل والاستدلال. وكشفت الدراسة عن توظيف الجاحظ لمجموعة متنوعة من الآليات الحجاجية، من أبرزها الروابط والعوامل الحجاجية، والأفعال الكلامية، ومراعاة مقتضى الحال، فضلًا عن السخرية والتصوير والسرد بوصفها وسائل فعالة في استمالة المتلقي وتعزيز قوة الخطاب. كما أبرزت الدراسة التطبيقات العملية للحجاج في رسائل الجاحظ السياسية والأخلاقية والاجتماعية، حيث اعتمد على حجة السلطة والاستدلال العقلي والخبر والسرد لتدعيم مواقفه الفكرية والدفاع عنها. وانتهت الدراسة إلى أن الجاحظ قد أسهم إسهامًا بارزًا في ترسيخ الفكر الحجاجي في التراث العربي، وأن رسائله تمثل مادة خصبة للدراسات التداولية والبلاغية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الجاحظ، الرسائل، الإقناع، التداولية، البلاغة، الفكر الاعتزالي.

Abstract

This study aims to investigate the argumentative structure in Al-Jahiz's epistles and to identify the main mechanisms he employed to construct persuasive discourse and influence the recipient. The research is based on the assumption that Al-Jahiz's epistles are not merely literary and rhetorical texts, but rather integrated models of argumentative discourse that combine logical reasoning with eloquent expression. The study adopts a descriptive-analytical approach by examining the intellectual foundations of argumentation in Al-Jahiz's thought and analyzing the pragmatic and rhetorical strategies employed in his writings. The study reveals that argumentation in Al-Jahiz's discourse is closely linked to the concept of "Bayān" (eloquent exposition), which is founded on clarification, persuasion, and effective communication. It also demonstrates that Mu'tazilite thought played a significant role in shaping his argumentative structure by emphasizing rational inquiry and logical reasoning. Furthermore, the study highlights Al-Jahiz's use of various argumentative devices, including argumentative connectors, speech acts, contextual appropriateness, irony, imagery, and narrative techniques, all of which contribute to enhancing the persuasive power of his discourse. The research also explores the practical manifestations of argumentation in Al-Jahiz's political, ethical, and social epistles, where he relied on authority-based arguments, rational evidence, narration, and storytelling to support and defend his viewpoints. The study concludes that Al-Jahiz made a significant contribution to the development of argumentative thought in the Arab intellectual tradition and that his epistles remain a rich source for contemporary rhetorical and pragmatic studies.

Keywords: Argumentation, Al-Jahiz, Epistles, Persuasion, Pragmatics, Rhetoric, Mu'tazilite Thought.

المقدمة:

يُعدّ الحجاج من أبرز الآليات التي اعتمدها الخطاب العربي القديم في بناء المعنى وتحقيق التأثير والإقناع، وقد تجلّى حضوره بصورة واضحة في النتاج الأدبي والفكري لكبار الكُتّاب والبلغاء، وفي مقدمتهم الجاحظ الذي مثّل نموذجًا فريدًا للمثقف الموسوعي القادر على توظيف اللغة والحجة

في آن واحد. فقد استطاع الجاحظ أن يؤسس خطابًا يجمع بين جمال الأسلوب وقوة البرهان، مستندًا إلى ثقافة واسعة ورؤية عقلية متأثرة بالفكر الاعتزالي الذي منح العقل مكانة مركزية في فهم القضايا المختلفة ومناقشتها.وتُعدّ رسائل الجاحظ من أكثر نصوصه قدرة على إبراز البنية الحجاجية وآليات الإقناع؛ إذ تتنوع موضوعاتها بين السياسة والاجتماع والأخلاق والفكر، وتكشف عن مهارة استثنائية في مخاطبة المتلقي واستمالته نحو الموقف الذي يتبناه الكاتب. ولم يكن الجاحظ يكتفي بعرض آرائه عرضًا مباشرًا، بل كان يبني خطابه وفق استراتيجيات حجاجية دقيقة تعتمد على الاستدلال العقلي، والاستشهاد بالنصوص الدينية، وتوظيف الأفعال الكلامية، والروابط الحجاجية، والسخرية، والسرد، وغيرها من الوسائل التي تمنح الخطاب قوة تأثيرية كبيرة.وتنبع أهمية دراسة البنية الحجاجية في رسائل الجاحظ من كونها تسهم في الكشف عن الجوانب التداولية والبلاغية الكامنة في خطابه، وتبرز مدى إسهامه في ترسيخ أسس التفكير الحجاجي في التراث العربي قبل ظهور النظريات الحجاجية الحديثة. كما تساعد هذه الدراسة على فهم العلاقة بين اللغة والفكر والإقناع في الكتابة الجاحظية، وتوضح كيف استطاع الجاحظ أن يجعل من رسائله مجالًا رحبًا للحوار والجدل وبناء المواقف الفكرية. ومن ثمّ تسعى هذه الدراسة إلى مقاربة البنية الحجاجية في رسائل الجاحظ من خلال تحليل مرجعياتها الفكرية وآلياتها البلاغية والتداولية وأبرز تطبيقاتها العملية في مختلف القضايا التي تناولها.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الكشف عن طبيعة البنية الحجاجية في رسائل الجاحظ، وبيان الآليات اللغوية والبلاغية والتداولية التي اعتمد عليها لتحقيق الإقناع والتأثير في المتلقي، مع الوقوف على المرجعيات الفكرية التي أسهمت في تشكيل خطابه الحجاجي.

أهمية البحث:

١. إبراز القيمة الحجاجية لرسائل الجاحظ بوصفها نموذجًا متميزًا في التراث العربي .
٢. الكشف عن الصلة بين البلاغة العربية القديمة والنظريات الحجاجية الحديثة .
٣. توضيح أثر الفكر الاعتزالي في تشكيل الخطاب الجاحظي .
٤. بيان دور الوسائل اللغوية والتداولية في تحقيق الإقناع .
٥. إثراء الدراسات المتعلقة بالتراث البلاغي العربي .
٦. إبراز مكانة الجاحظ بوصفه أحد أبرز منظري الخطاب الإقناعي في الثقافة العربية .

أهداف البحث:

١. التعرف إلى المرجعيات الفكرية للحجاج عند الجاحظ .
٢. الكشف عن أبرز الآليات التداولية والبلاغية التي اعتمدها في بناء حججه .
٣. تحليل دور الروابط الحجاجية والأفعال الكلامية في توجيه المتلقي .
٤. بيان وظيفة السخرية والتصوير والسرد في تحقيق التأثير .
٥. دراسة التطبيقات الحجاجية في الرسائل السياسية والأخلاقية والاجتماعية .
٦. إبراز الخصائص المميزة للبنية الحجاجية في رسائل الجاحظ .

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ من خلال وصف الظواهر الحجاجية في رسائل الجاحظ وتحليلها للكشف عن وظائفها الإقناعية والتأثيرية، مع الاستفادة من بعض أدوات المنهج التداولي والحجاجي في تفسير آليات بناء الخطاب وتوجيهه للمتلقي.

خطة البحث:

مقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومشكلته وأهدافه ومنهجه.**المبحث الأول: المرجعيات الفكرية للحجاج عند الجاحظ** مفهوم الحجاج وعلاقته بالبيان .أثر الفكر الاعتزالي في بناء الخطاب .**المبحث الثاني: الآليات التداولية والبلاغية للإقناع** الروابط والعوامل الحجاجية .الأفعال الكلامية ومقتضى الحال .السخرية والتصوير في تحقيق التأثير .**المبحث الثالث: التطبيقات الحجاجية في رسائل الجاحظ** الحجاج السياسي . الحجاج الأخلاقي والاجتماعي .الخبر والسرد بوصفهما آليتين للإقناع .**الخاتمة:** وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: المرجعيات الفكرية للحجاج عند الجاحظ

مفهوم الحجاج وعلاقته بالبيان

يُعدّ الحجاج في جوهره عملية تواصلية تقوم على تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب؛ بعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متوالية من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها.[١] وقد تعددت المصطلحات المرادفة له في التراث العربي القديم، إذ ورد الحجاج بمفهوم البيان عند الجاحظ الذي عرّفه بقوله: "البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع".[٢] فالبيان عنده يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالحجاج، إذ يعتبر الكشف عن المعنى وتحقيق الفهم والإفهام غايةً أساسية للعملية الحجاجية. وقد أولى الجاحظ عناية فائقة بالمتلقي، إذ لم تكن عنايته بصوت الكلام المبيَّن فحسب، بل سعت أيضًا إلى تحقيق الفائدة من هذا الكلام، وفي هذا السياق يقول: "فإذا كان موضوع الكالم على الإفهام فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطَب السوقةُ بكلام السوقة، والبدوي بكلام البدوي، ولا يتجاوز به عما يعرفه إلا ما لا يعرفه فتذهب فائدة الكلام، وتعدم منفعة الخطاب".[٣] وقد حدّد الجاحظ وسيلتين أساسيتين لتحقيق البيان هما الإشارة واللفظ، معتبرًا إياهما شريكين متكاملين في العملية الحجاجية، إذ يقول: "الإشارة واللفظ شركان ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنهم وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تُعنى عن الخط".[٤]وقد سار السكاكي على منهج مقارب من حيث ربطه الحجاجَ بعلمي المعاني والبيان، إذ يقول: "إذا تحققت أن علم المعاني والبيان هو معرفة خواص تراكيب الكلام ومعرفة صياغات المعاني ليتوصل بها إلى توفية مقامات الكلام حقها... علمت أن تتبع تراكيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها مما يلزم صاحب علم المعاني والبيان".[٥] فالاستدلال عنده شرط لازم لإنجاز مقامات الكلام وتحقيق غايته الإقناعية. أما ابن وهب فقد اعتبر الاحتجاج صنفًا من أصناف النثر، مؤكدًا أن الجدل والمجادلة "قول يُقصد بهما إقامة الحجة فيما اختلف فيه في اعتقاد المتجادلين ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات".[٦] وهكذا تظهر المرجعيات الفكرية للحجاج عند الجاحظ متشابكةً مع مفهوم البيان الذي يمثّل الصورة التراثية الأصيلة لما أصبح يُعرف في الدراسات الحديثة بالخطاب الحجاجي.

أثر الفكر الاعتزالي في بناء الخطاب

لا يمكن الاقتراب من الظاهرة الحجاجية في كتابات الجاحظ دون استيعاب المرجعية الفكرية التي أمدّت خطابه بمادته المنطقية وأطّرت آليات إقناعه وتأثيره. وتتصدر هذه المرجعيات الفكرُ الاعتزالي الذي لم يكن مجرد انتماء عقدي عابر، بل كان منهجًا في التفكير وأداةً في البناء الخطابي تشرّبها الجاحظ حتى صارت لا تنفصل عن أسلوبه وطريقته في مقارعة الخصوم وإقناع المتلقين.وتتجلى أعمق صور هذا التأثير في قيمة الجدل العقلي الذي منحته المدرسة الاعتزالية لأصحابها، وقد أفاد الجاحظ من هذا الجدل إفادةً واضحة في تشكيل خطابه. يقول علي عبد الكريم الحوامدة في هذا الشأن: "إن الجاحظ يعبّر عن قيمة كبيرة في مجال الحِجاج خاصةً وأنه يتمتع بجدل عقلي بما كسبه من مدرسة الاعتزال".[٧] وهذا الجدل العقلي المكتسب من الاعتزال لم يبقَ حبيس الحوارات الكلامية والمناظرات العقدية، بل تسرّب إلى بنية كتاباته الكبرى كالحيوان والبيان والتبيين، وأضفى عليها طابعًا حجاجيًا مميزًا يتجاوز مجرد الإمتاع الأدبي.ولعل أبرز ما أسهم به الفكر الاعتزالي في تشكيل الخطاب الحجاجي عند الجاحظ هو أصل "المنزلة بين المنزلتين"، الذي تحوّل بين يديه من مسألة عقدية تتعلق بمرتكب الكبيرة إلى منهج شامل في تناول القضايا المعرفية والبلاغية والأخلاقية. وقد رصد سعيد إباون هذه الظاهرة بدقة حين أكد أن أصل "المنزلة بين المنزلتين" لم يكن عند الجاحظ مجرد دعامة للاعتزال العقدي، بل تحوّل إلى "منهج فسيح وأداة إجرائية طيّعة وجد فعالة قادرة على التأقلم مع الحالات المختلفة والمواضيع العديدة، استطاع بفضلها تحديد الكثير من مفاهيمه".[٨]ومن هنا يظهر أن الجاحظ قد أسّس ما عُرف عند البلاغيين بالمذهب الكلامي الذي يقصد به إيراد الحجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام،[٩] وبذلك صار الحجاج عنده ليس فنًا خطابيًا مستقلًا، بل امتدادًا طبيعيًا للطريقة الكلامية في تأسيس المعرفة والدفاع عن المواقف. وهذا ما يجعل فهم مرجعيته الاعتزالية شرطًا لازمًا لأي مقاربة تسعى إلى الكشف عن آليات إقناعه وبنية حجاجه.ولم يقف الجاحظ عند حدود هذا الأصل ليوظّفه في الدفاع عن مواقفه العقدية فحسب، بل امتد توظيفه إلى ميادين البلاغة والجمال والأخلاق والسياسة، وهو ما يجعل الفكر الاعتزالي بمثابة الخيط الرابط الخفي بين مختلف قضاياه، والمرجعية التي تضمن انسجام ما قد يبدو للقارئ المتعجّل متشتتًا ومتناثرًا. وقد لفت الجاحظ نفسه إلى هذه المرجعية الجامعة حين وصف منهجه في التفكير وأشار إلى أن التوسط والاقتصاد هو جوهر الاعتزال، مستشهدًا بقوله: "دين الله بين المقصر والغالي، وهذا الاشتقاق وهو التوسط والاقتصاد هو الاعتزال لغلوّ من غلا وتقصير من قصّر".[١٠]وخلاصة القول أن الفكر الاعتزالي لم يكن عند الجاحظ مجرد موقف عقدي تبناه وانتهى، بل كان منظومةً منهجية متكاملة أعادت تشكيل رؤيته للعالم ولغته في الكتابة وطريقته في بناء الحجة والدفاع عنها، ومن ثم لا يمكن فهم بنيته الحجاجية في رسائله ومؤلفاته فهمًا عميقًا إلا من خلال هذه المرجعية التي أمدّته بأصوله النظرية وأدواته الإجرائية معًا.

المبحث الثاني: الآليات التداولية والبلاغية للإقناع

الروابط والعوامل الحجاجية

تُعدّ الروابط والعوامل الحجاجية من أبرز الآليات التداولية التي يعتمد عليها الجاحظ في بناء خطابه الإقناعي وتنظيم حججه، إذ لا يكتفي بعرض المعلومات مجردةً، بل يُوجّه المتلقي نحو استنتاجات محددة عبر أدوات لغوية تحمل طاقةً حجاجيةً كامنة. وقد أوضح الدارسون أن القيمة الحجاجية لأي قول لا تنبثق من مضمونه المعلوماتي وحده، بل "يمكن أن تتضمّن الجملة عدة أدوات وعبارات وصيَغ تركيبية، تهدف بالإضافة إلى محتواها الإخباري، إلى إعطاء توجيه حجاجي للقول، وتوجيه المتلقي نحو هذه الوجهة أو تلك".(١١) ومن هنا يبدو جليًّا أن بناء الخطاب الحجاجي الناجح يتوقف على براعة المرسِل في توظيف هذه الأدوات وانتقائها بحسب مقتضيات السياق.وتنقسم هذه الآليات اللغوية عند الجاحظ إلى قسمين رئيسيين: الروابط الحجاجية التي تربط بين قولين أو حجتين أو أكثر، وتُسند لكل قول دورًا محددًا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة، والعوامل الحجاجية التي لا تربط بين متغيرات حجاجية، بل تقوم بحصر الإمكانات الحجاجية وتقييدها.(١٢) ومن أبرز الروابط التي وظّفها الجاحظ في خطاباته رابطُ "بل"، الذي يُسهم في "إنشاء السُّلَّم الحجاجي، بذلك النفي لما يسبقها وهو درجة أولى في السلم، والإثبات لما يليها، وهو أرقى درجة في الحجاج لما له من قيمة إقناعية".(١٣)ويظهر توظيف هذا الرابط بوضوح في كتاب التاج حين يصف الجاحظ آداب بطانة الملوك، إذ يبني سُلَّمًا حجاجيًّا تصاعديًّا يبدأ من عموم الآداب وينتهي إلى تفصيل دقيق لترتيب القعود طبقةً بعد طبقة، فلا يقعد الحضور جملةً واحدة، "بل تقعد الطبقة الأولى أولًا، فإذا قعدت عن آخرها تبعتها الطبقة الثانية".(١٤) فالرابط هنا لا يضيف معلومة فحسب، بل يرقى بالحجة إلى درجة أعلى من سابقتها، مما يُعطي الخطاب طابعًا تراتبيًّا يستمل عقل المتلقي ويقوده نحو التسليم بالنتيجة.وعلى النحو ذاته، يعتمد الجاحظ رابط "حتى" الذي يُفيد الانتقال من درجة دُنيا إلى درجة عليا في عملية تقديم البراهين، وهو ما جعله أداةً محوريةً في بناء السُّلَّم الحجاجي عنده. وقد وصف الدارسون دور هذه الأداة بأنها تجعل الحجة التي تتضمّنها ليست قوية فحسب، "بل تكون حاسمة أيضًا".(١٥) ويتجلى ذلك في وصف الجاحظ لسياسة الخليفة المنصور واستقصائه لأحوال رعيته، إذ يتدرّج الخطاب من ذكر من لم يبلغ مستوى هذه السياسة، وصولًا إلى المنصور الذي "فساس الرعية ولبسها وهو من معرفتها على مثل وضح النهار"،(١٦) فتكون "حتى" هي الرابط الذي يحمل ثقل الانتقال من الأدنى إلى الأعلى، ومن العادي إلى الاستثنائي.أما العوامل الحجاجية فتعمل في مستوى مغاير، إذ تحصر الإمكانات الدلالية للخطاب وتقيّدها، مما يُجنّب المتلقي التأويلات البعيدة عن مقصد المرسِل. ومن أبرزها في خطابات الجاحظ عامل "منذ" الذي يُحدّد ابتداء الغاية الزمنية، فيربط الحجة بالتاريخ ربطًا يُغلق باب الشك والتأويل، كما في وصفه لعمر بن عبدالعزيز بأنه لم يسمع حرف غناء "منذ أفضت الخلافة إليه إلى أن فارق الدنيا"،(١٧) فيقدّم هذا التحديد الزمني الدقيق حجةً لا يصعب دحضها، لأنها محاطة بحدود واضحة تمنع الالتباس. وهكذا يتبيّن أن الجاحظ قد أحكم توظيف هذه الروابط والعوامل، فجعل منها أدوات بناء لا مجرد حلية أسلوبية، ووظّفها توظيفًا "دقيقًا وقيّمًا، حتى أوصل بالمرسَل إليه إلى درجة الإقناع، وتقبّله لما يطرحه الجاحظ من قضية حجاجية".(١٨)

الأفعال الكلامية ومقتضى الحال

اعتنى الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" بما يمكن تسميته اليوم بالأفعال الكلامية، إذ لم يقتصر خطابه على الوصف والإخبار، بل تجاوزه إلى التوجيه والتأثير في المتلقي عبر آليات لغوية دقيقة تُنجز بمجرد التلفظ بها فعلًا في ذاتها. وقد أدرك الجاحظ أن الغاية القصوى في كتابه هي الخطاب الإقناعي الشفوي، وهو إقناع تقدم فيه الغاية على الوسيلة وتحدد الأولى طبيعة الثانية وشكلها حسب المقامات والأحوال.(١٩)ومن أبرز هذه الأفعال الكلامية التي وظّفها الجاحظ في بنائه الحجاجي فعلُ الاستفهام، الذي يُعدّ من أنجح أنواع الأفعال اللغوية حجاجًا، ويُسميه ديكرو وأنسكومبر الاستفهام الحجاجي، وهو نمط من الاستفهام يستلزم تأويل القول المراد تحليله انطلاقًا من قيمته الحجاجية.(٢٠) فحين يقول الجاحظ: "من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك؟" فإن هذا الاستفهام لا يطلب معلومة، بل هو حجة لنتيجة ضمنية هي دلالة الجماد على قدرة الله عز وجل، مما يُبرز دور العلامات السيميائية في إيضاح المعنى وتقوية الأثر الحجاجي في نفس المتلقي.(٢١)وفي باب "كلام بعض المتكلمين من الخطباء" تتضافر الاستفهامات الإنكارية لتشكيل طاقة حجاجية مركّبة، إذ يقول الجاحظ: "كيف لم يتخذ الحق معقلًا ينجيه، والتوكل ذائدًا يحميه؟ أعمي عن الدلائل وعن وضوح الحجة؟ أو آثر الخسيس على الأجل النفيس؟ وكيف توجد هذه الصفة مع صحة العقيدة واعتدال الفطرة؟".(٢٢) فالاستفهام الأول إنكاري غرضه إنجاز فعل التوبيخ لتقوية النتيجة المتمثلة في التأثير في المتلقي، والثاني إنكاري غرضه إنجاز فعل الاستنكار لدفع المتلقي إلى تجنب المفاتن، أما الثالث فيحمل طاقة حجاجية تكمن في إنجاز فعل الاستغراب من خلال حمل المتلقي على تغيير سلوكه.(٢٣)وإلى جانب الاستفهام يحضر فعل النهي بوصفه أداةً توجيهيةً إنجازية تولّد علاقة حجاجية مباشرة، فحين يقول الجاحظ: "لا تغترن بطول السلامة مع تضييع الشكر ولا تعملن نعمة الله في معصيته"،(٢٤) يتضح أن كلا الفعلين الإنجازيين يحملان نتائج ضمنية هي وجوب شكر النعم وتحريم استخدامها في المعصية،

وكل هذه الحجج جاءت على صيغة النهي وهي تحمل نتيجة ضمنية واحدة هي الحث على طاعة الله وشكر نعمه. وبالمقابل يستحضر الجاحظ فعل الأمر الذي يتمثّل إنجازه في محاولته دفع المخاطب للقيام بفعل معين عبر التأثير فيه وتوجيهه إلى سلوك محدد،[٢٥] كما في قوله: "فاستدع شاردها بالتوبة واستدم الراهن منها بكرم الجوار واستفتح باب المزيد بحسن التوكل"،[٢٦] فكل فعل من هذه الأفعال بمثابة حجة تخدم نتيجة واحدة هي ضرورة المحافظة على النعم.ولا تنفصل هذه الأفعال الكلامية عن مبدأ مقتضى الحال الذي أولاه الجاحظ عناية بالغة، إذ فصّل القول فيما يخص الخطيب من صفات جسدية وملكات ذهنية، ولم يقتصر حديثه على تعداد المميزات الإيجابية التي تمنح خطابه القبول من حلاوة القول والحذق فيه، بل فطن إلى التنبيه على الخصائص السلبية التي تضعف من موقفه مثل العيوب النطقية والعيّ.[٢٧] وهكذا يتجلى أن الجاحظ لم يكن يبني خطابه على معيار لغوي صرف، بل كان يُدرج في حسابه كامل السياق التداولي المحيط بالفعل الكلامي من حيث المقام والمخاطَب والغرض، مما يجعل من كتابه البيان والتبيين نموذجًا متقدمًا لما يُسمى اليوم بالتداولية المدمجة في الدرس اللغوي الحديث، وهي اندماج التداول في الوصف الدلالي واشتغالهما مباشرة في البنية التركيبية.[٢٨]

السخرية والتصوير في تحقيق التأثير

يُعدّ الجاحظ من أبرز الأدباء الذين وظّفوا السخرية توظيفًا حجاجيًا محكمًا، إذ لم تكن عنده ضربًا من اللهو أو الترفيه، بل كانت استراتيجية مزدوجة تجمع بين الإضحاك والإقناع في آنٍ واحد، وتتخذ من التبطين أداةً لها، حيث نجد الخطاب الساخر يرتدي في ظاهره قناع الهزل الذي يواري كمًّا من الجدّ المبطّن.[٢٩] والسخرية في جوهرها طريقة من طرق البلاغة، وهي أن تريد شيئًا وتُظهر غيره، أي أن تعبّر عمّا تريد بقول مضاد، فتجيء بالذمّ في قالب المدح، أو بالجدّ في قالب الهزل، أو بالحق في قالب الباطل، والمتهكّم لا يتهكّم إلا للإيحاء بالحقيقة.[٣٠]وتبرز السخرية كأداة حجاجية فعّالة في كون ذلك أنها تجعل من الساخر في مرتبة أعلى من المسخور منه، وتدفع المتلقّي إلى إعمال الفكر أكثر من أجل الوصول إلى المعنى الذي يقصده المخاطب، لأنها تعتمد استراتيجية معقّدة، كما أنها تمنح الخطاب تعدّدية في الآراء، فهي تأتي بالرأي في بنيتها اللغوية، وتضمر بين حروفها الرأيَ النقيض.[٣١] وقد حرص الجاحظ على بثّ السخرية في كتبه، لأن فيها جذبًا وتنشيطًا للمتلقّي، وإبعادًا للملالة عنه، خاصة في المواضيع المتشعّبة الطويلة.[٣٢]والسخرية عند الجاحظ فطرية بعيدة عن التكلّف والتجريح، فهو ينتقد كل ما يراه صالحًا للانتقاد والسخرية، فلم يسلم من لسانه العامة ولا الخاصة، بل سخر حتى من نفسه عندما حكى ما جرى له مع امرأة أتته وذهبت به إلى صائغ يهودي طالبةً منه نقش صورة شيطان على فص.[٣٣] وتسمو سخريته في كثير من الأحيان لتصير قطعًا لغوية نادرة، تحشد في داخلها معارف وفوائد جمّة، وتكتسي حجاجيةً فعّالة تعمل في المتلقّي وتجعله يتوغّل في مسارات التأويل المختلفة بحثًا عن المقصدية الحقيقية من الخطاب.[٣٤]ويعتمد الجاحظ في سخريته على ثلاث آليات رئيسية، أولاها الالتباس حين يتقمّص شخصية المسخور منه، حتى يُحسَّ كأنه هو البخيل وهو أحمد بن عبد الوهاب، مستغلًا في ذلك براعته اللغوية التي تجعل المتلقّي يقع في حيرة فكرية وتلتبس عليه الأحكام، ويُسجَّل للجاحظ في ذلك كفاءته الخارقة في إرخاء العنان لشخصياته راويًا عنها ومنطقًا لها.[٣٥] وثانيتها الذهول، حيث يجعل الجاحظ المسخورَ منه شخصًا يقع في ذهول عن المقام فيخفق في توجيه الحجة لا في استجلابها، ويجمد عند نوازعه النفسية، فيورد كل الحجج التي تتجه في اتجاه الرغبة غافلًا عن المحتوى والقيم العاطفية الملوّنة للعلامتين.[٣٦] وثالثتها التوريط، إذ يسعف الجاحظ وهو يسخر الاعوجاجَ ويصفق له، ويمدّه بالوسائل التي تجعله أكثر اعوجاجًا، حتى يكشف نفسه بنفسه، ويُمدّ المسخور منه بالحجج والبراهين بغية تورّطه أكثر، ورسالة التربيع والتدوير خير شاهد على ذلك.[٣٧]وقد اعتبر الجاحظ الضحكَ والإضحاكَ وسيلةً تعبيرية محببة لا مناص منها، فهو يقول في مقدمة كتاب البخلاء مشيرًا إلى أن الضحك وضعه الله بحذاء الحياة ووضع البكاء بحذاء الموت، وإنه لا يُضيف الله إلى نفسه القبيح ولا يمنّ على خلقه بالنقص.[٣٨] وإذا كانت السخرية تخرق قانون التماسك الخطابي، فإن معرفة الجاحظ بخصمه وبقدرته الكلامية زادت من تعايش الحجة ونقيضها داخل نفس النظام الدلالي، مما أسعفه في تغيير زوايا النظر في المسألة المتناظر حولها والتي راوحت الحجج بين ذمّ شبيه بالمدح.[٣٩]

المبحث الثالث: التطبيقات الحجاجية في رسائل الجاحظ

الحجاج السياسي

يُعدّ الحجاج السياسي عند الجاحظ ثمرةً من ثمار ذلك الجدل الفكري والمذهبي الذي عصف بالحياة السياسية والفكرية في صدر الإسلام، حين بزغ علم الكلام في صورة سجالات وفرق شكّلت منظومة القيم الجدلية آنذاك، وانبرى المعتزلة بقيادة رؤوسهم كالجاحظ وغيره لمواجهة خصومهم من الفرق الأخرى، معتمدين في ذلك على الحجج العقلية لردّ شبهات الجبرية والمرجئة، وقدّم المعتزلة العقل على النقل في الحكم على الحوادث وحلّ المشكلات الفقهية.[٤٠]وتأتي رسالة الجاحظ "جمل جوابات العثمانية بجمل مسائل الرافضة والزيدية" نموذجًا بارزًا على هذا الحجاج السياسي، فهي

رسالة أنشأها الجاحظ في الأصل لمناقشة الإمامة في عهد الخلفاء الراشدين، فقام فيها مدافعًا عن أبي بكر وعمر وعثمان في وجه الأكاذيب والتأويلات الشيعية من رافضة وزيدية، مفنّدًا إياها بالحجج العقلية والنقلية ردًّا على الفتنة التي ترتّبت عليها.(٤١) وقد صاغ الجاحظ هذا الخطاب متحليًا بالأمانة الجدلية التي أوصى بها المؤلفين، قائلًا إن واضع الكتاب لا يكون من الخصوم عدلًا حتى يبلغ من شدة الاستقصاء لخصمه مثل الذي يبلغ لنفسه، حتى لو لم يقرأ القارئ من كتابه إلا مقالة خصمه لخُيّل له أنه الذي اجتباه لنفسه واختاره لدينه.(٤٢)وتقوم المقاربة الحجاجية في رسالة الجاحظ على السياق والمقام اللذين تسير فيهما العملية الحجاجية، والمتمثلة في سياق التنازع والجدل بعدّه عمليات تواصلية بين مرسل ومستقبل، فهي تغذّي معاني التفاعل والمشاركة وتعدد الأصوات والآراء.(٤٣) ويُبدع الجاحظ في الاستنباط والاستدلال لحججه، فلا يكتفي بدليل واحد، بل قد تطول قائمة الأدلة التي يحتج بها في الأطروحة الواحدة إلى عشرات الأدلة في سياق واحد، وهو ما يُسهّل تصنيف حجاجه في كونه استدلالًا حجاجيًا تتعدد حججه، خلافًا للاستدلال البرهاني الذي يكتفي بدليل واحد لتكون النتيجة مقبولة.(٤٤)وقد برزت في رسالة الجاحظ المبادئ الثالثة للخطاب الحجاجي عند شارودو: مبدأ الغيرية حيث يمثل العثمانية كمتكلم متلفظ ويقابلهم المخاطب من الشيعة، ومبدأ التأثير حيث يقترن ملفوظه بوظيفة تأثيرية في خصومه ومن يؤمن بأفكاره، ومبدأ السيطرة في امتلاكه سلطتي اللغة والحقائق التي يعرضها على خصومه.(٤٥) واستعرض الجاحظ في رسالته ستًا وأربعين أطروحة حجاجية، منها سبع أطروحات مضادة نشأت كردود فعل على أخرى، وتولّد عن بعضها أطروحات جديدة تختلف عنها في الاتجاه وتتفق معها في الموضوع.(٤٦)أما على صعيد الاستراتيجية الحجاجية فقد صاغ الجاحظ حجاجه في قوالب تعددت وجوهها وآلياتها بحسب طبيعة الخطاب الذي سِيقت فيه، إذ تنوّعت هياكل السلالم الحجاجية عنده بين ثلاثة أنواع: الحجاج التصاعدي الذي يرتّب فيه حججه من الأضعف إلى الأقوى متدرجًا في إقناع خصمه، والحجاج التنازلي الذي تتدرج فيه الحجج من الأقوى إلى الأضعف ويكتسي نجاعةً حجاجية أكبر عند توجيهه إلى المتلقي الشاك أو الجاحد الذي لا تنفع معه الحجج الضعيفة في بداية الحجاج، فضلًا عن الحجاج التراكمي الذي تتراكم حججه دون مبدأ واضح للتدرج فيها قوةً أو ضعفًا، وهو خاضع لمناسبة السياق والمقام دون إهمال للتماسك اللغوي بين الحجج. وقد ارتبط حجاج الجاحظ السياسي بالمبدأ الحواري القائم على تعدد الأصوات واختلافها وتعدد الأجوبة أو ما يُعرف بالبوليفونية الحجاجية.(٤٧)وفيما يخص المضامين الحجاجية في رسالة الجاحظ، فقد مثّلت الإمامة المحور الأساسي الذي دار حوله الحجاج السياسي كلّه، إذ طرح الجاحظ رؤيته للإمامة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم محاججًا عن الأئمة وما أُثير حولهم من خلاف، وأكّد على أن الإمامة تقوم على ثنائية الدين والدولة، غير أن علماء الأمة دعوا إلى عدم الكلام فيها أو الخوض في انتقاد الخلفاء مخافة الفتنة، وهو ما أشار إليه الإمام الغزالي بقوله إن النظر في الإمامة ليس من المهمات، وإنها مثار للتعصبات، والمعرض عن الخوض فيها أسلم من الخائض وإن أصاب، فكيف إذا أخطأ.(٤٨) وقد تجلّى أثر الاعتزال في حجاج الجاحظ السياسي جليًّا، إذ كوّن لنفسه فلسفةً لخدمة حجاجه ورؤاه في أمور الدين والسياسة، فانعكس على لسانه منطق الاعتزال بيانًا، وظهر ذلك في تمجيد العقل في تأويل القرآن الكريم واعتماده على المعقول أكثر من اعتماده على المنقول شأن مذهب المعتزلة.(٤٩)وقد خلصت الدراسة إلى أن خطاب الجاحظ السياسي يُصنَّف على أنه خطاب استدلالي حجاجي نظرًا لتعدد الأدلة التي ساقها في السياق الواحد، وأن نزعته الكلامية طريقة متميزة في التفكير والتعبير مترتبة على كونه متكلمًا ومعتزلًا، قد استمد من الكلام الجدلي السفسطائي ومن الاعتزال العقلي الأرسطي أساليب نظره إلى الواقع وتفهّمه وكذا طريقة التعبير عنه على النحو الذي انتقاه.(٥٠)

الحجاج الأخلاقي والاجتماعي

تُعدّ رسالة "المعاد والمعاش" للجاحظ نموذجًا فريدًا على توظيف الحجاج في خدمة مشروع أخلاقي متكامل، فالجاحظ سعى في هذه الرسالة إلى حشد نصّه بمجموعة من الأخلاق المحمودة التي يلزم مخاطَبه بفعلها، ومجموعة من الأخلاق المذمومة التي ينهاه عن فعلها، وجاءت الرسالة في سياق تواصلي حجاجي يُجيب فيه على سؤال جوهري: ما الأخلاق المحمودة التي يجب أن يتحلى بها أبو الوليد؟ وما الأخلاق المذمومة التي وجب عليه الابتعاد عنها؟.(٥١)وقد اعتمد الجاحظ في بناء حجاجه الأخلاقي على ركيزة أساسية هي حجة السلطة، إذ يُراد بها ذلك الصنف من الحجج الذي يتأسس عليه الخطاب الحجاجي الإقناعي، وهي تقوم على بيان أن الرأي الذي نريد الدفاع عنه يتطابق مع أفكار سلطة معترف بها من قِبل المتلقي، وهذه السلطة قد تكون الإجماع أو الرأي العام أو العلماء أو الفلاسفة أو الكهنوت أو الأنبياء، وقد تكون سلطًا غير شخصية مثل الفيزياء أو العقيدة أو الدين أو الكتاب المقدس.(٥٢) والجاحظ عارف بأن أغلب أفكارنا ومعتقداتنا لم تتأسس على اقتناع ذاتي خالص، بل هي نتيجة معرفتنا بأن أشخاصًا آخرين اعتقدوها واقتنعوا بها، وهؤلاء الأشخاص لهم سلطة على الآخرين، إنها سلطة لها سلطوتها في النفوس وفعلها في القلوب.(٥٣) وقد تجلّت حجة السلطة في رسالة المعاد والمعاش عبر مصادر متعددة، أولها الآيات القرآنية الكريمة، إذ يتبدّى من قراءتنا للرسالة أن الجاحظ قد وظّف فيها ترسانةً مهمة من حجج السلطة، ولا عجب في هذا خصوصًا حين نعلم أن أسلوب الجاحظ يشكل فيه الحجاج الفكري عنصر العمود

الفقري؛ فالقرآن الكريم مقدّس فيه كلام الله الذي لا يقبل النقد والنقاش، فسلطة القرآن الكريم في نفوس المتلقين لا تُعادلها سلطة، والجاحظ كان فطنًا لهذا الأمر فعمد إلى الاستدلال بالقرآن الكريم بين الفينة والأخرى.[٥٤] ففي سياق حديثه عن أهمية الآداب في الدين والدنيا، يسوق هذه الآية: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾،[٥٥] وقد عرّف الجاحظ مصطلح "الآداب" في رسالته بقوله إنما هي آلات تصلح أن تُستعمل في الدِّين وتُستعمل في الدُّنيا، وإنما وُضعت الآداب على أصول الطبائع.[٥٦] وفي سياق دعوته إلى الوسطية والاعتدال وعدم البخل ولا الإسراف يستدل الجاحظ بقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾،[٥٧] إذا فهذا المبدأ القرآني يحثّ عليه المتلقي بنفس مطمئنة.[٥٨]أما المصدر الثاني لحجة السلطة فهو الأحاديث النبوية الشريفة، إذ لاحظنا أن الجاحظ ساق مجموعةً من الآيات القرآنية التي تمثل حجة السلطة من أجل إقناع مخاطبه بجملة من الأخلاق المحمودة والأخلاق المذمومة التي يجب الحذر من الاتصاف بها، وعلى المنوال نفسه يسوق الجاحظ أحاديث نبوية باعتبارها حججًا قوية لها وقع على المتلقي، فالمخاطَب سلّمًا بقدسية النص ويسلّم بها المتلقي.[٥٩] فلجأ الجاحظ إلى حديثين مشهورين للرسول صلى الله عليه وسلم هما: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"، و"من أودع عُرفًا فليُشكر، فإن لم يمكنه فليُثِره، فإذا كتمه فقد كفره"،[٦٠] وذلك ليُقنع أبا الوليد بأن شكر الناس واجب، وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم مُنزَّه عن الخطأ ويرد للمتلقي صورة مثالية يؤمن بها، ولقد جاء بذلك الخبرُ عن الظاهر الصادق عن الله عز وجل.والمصدر الثالث الذي يمدّ حجة السلطة بمائها هو أقوال الحكماء والقدماء، فإلى جانب الآيات البينات والأحاديث النبوية تحضر أقوال الحكماء والسلف في رسالة المعاد والمعاش بشكل يستدعي الانتباه، فهي الأوفر نصيبًا والأكثر حضورًا من حيث الكم، ولعل من أسباب هذا الحضور اللافت أن الجاحظ تنهل ثقافته الجمعي من معين أهل الحكمة والسداد والخبرة في مدرسة الحياة.[٦١] ففي بداية الرسالة ينطلق الجاحظ في إرساء هذا النوع من الحجاج، ويستشهد بقول لجماعات أهل الحكمة الذين قالوا: "واجب على كل حكيم أن يُحسن الارتياد لموضع البغية، وأن يبيّن أسباب الأمور ويمهّد العلماء بحسن التثبت في أوائل الأمور، واستشفافهم بعقولهم ما تجيء به العواقب، فيعلمون عند استقبالها ما يتؤول به الحالات في استدبارها".[٦٢]وتكتمل المنظومة الحجاجية الأخلاقية عند الجاحظ بتوظيف الأبيات الشعرية بوصفها مظهرًا من مظاهر حجة السلطة، لأن الجاحظ يسوق بعض الأبيات راميًا إلى تدعيم أطروحاته وتقوية أفكاره وتعضيد دعواه، من أجل تحقيق الإقناع؛ فالعرب لم يحفلوا بالشعر إلا لأن الشعر كما يقول ابن سلام ديوان علمهم ومنتهى حكمهم.[٦٣] ويقف المتكلم موقف العالم العارف بعلم التواصل والتعامل مع الآخرين ليدعوَ مخاطبه إلى معاملة كل إنسان بطريقة معيّنة، فاعرف طرائقهم وشيمهم، وداو كلٍّ من له معاشرته بالدواء الذي هو أنجع فيه، ولكي يضفي لونًا حجاجيًا يجعل مخاطبه يقتنع بصحة رأيه أورد بيتًا شعريًا.[٦٤]وخلاصة ما يمكن استنتاجه أن رسالة المعاد والمعاش وثيقة أدبية متميزة نشأت في سياق تواصلي حجاجي، حشد فيها الجاحظ ترسانةً من الحجج المتنوعة لعل أبرزها في النص حجة السلطة، وقد اخترنا انصباب التحليل على هذا الصنف من الحجج لسببين: أما الأول فلوجودها المطرد في الرسالة، وأما الثاني فانطلاقًا من التصور الذي يرى أن النص الذي ينبني على أسس تواصلية حجاجية لا يمكن أن يضطلع بهذه الوظيفة من دون نصوص أخرى يتوافق عليها الطرفان المتكلم والمتلقي؛ إذ إن الخطاب المقنع لا بدّ أن يؤسس حجاجه على ما يؤمن به المتلقي.[٦٥]

الخبر والسرد بوصفهما آليتين للإقناع

تُعدّ السردية في التداوليات الاجتماعية إحدى صيغ التواصل، وهي تقع جنب إلى جنب مع الحجاج في كونهما صيغتين تسعيان إلى إحراز تواصل مفعم بالانسجام والاتساق مسلّح بقدر كبير من الأساليب التأثيرية، وإذا كانت السردية تعتمد على الحدث القصصي والتسلسل والحبكة والوصف والحوار، فإن الحجاج يعتمد على الدلالة والعلامة والاستدلال والقياس والبرهان في إطار تداولي يُتيح للمتخاطبين أن يعبّروا عن مواقفهم وميولهم وآرائهم وأفكارهم ومقاصدهم.[٦٦]وإذا كانت غاية الحجاج تتمثّل في إذعان العقول وتقوية التسليم بمضمون الحجاج بما يبعث المخاطبين على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه، فإن موضوع الحجاج ينشغل بدرس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يُعرض عليها من أطروحات، أو تزيد في درجة ذلك التسليم.[٦٧]ومن هنا يتبيّن أن خطاب الحجاج السردي عند الجاحظ يعتمد على استحضار رصيد الأمة المعرفي وخبراتها الثقافية ومبادئها العقلانية؛ حين تصدّى لمناوئي الثقافة العربية من الشعوبيين وللطاعنين في ثوابت الإسلام وقيمه من الملاحدة وللمخالفين للفكر الاعتزالي من أصحاب الحديث وللمعارضين للخلافة العباسية من العلويين والأمويين.[٦٨]ولخطاب الحجاج ما يميّزه عن غيره من الخطابات الأخرى، ومن هذه المزايا ما يتعلّق بالنصّ الحجاجي (المرسلة التلفّظية)؛ إذ ينبغي أن يتضمّن النصّ الحجاجي أهدافًا معلنة وأفعالًا تعبيرية تناسب موضوع الحجاج. إن توافر هذين المستويين يكفي للتدليل على أن الخطاب خطابٌ حجاجي، إضافة إلى محمول النص التعبيري الذي يُبرز أبعاد الحجاج، بل إن وضع المتكلم والمخاطَب اللغوي ينضاف إلى السمات الأسلوبية المميزة لخطاب الحجاج.[٦٩]ويستأثر المُخاطَب في مدوّنة الجاحظ بحضور كبير وفاعل، وهو حضور مُتخيَّل في مستوى السرد يقوم به الجاحظ ليمنحَ خطابه الحجاجي فاعلية وتماسكًا. فالمخاطَب

عند الجاحظ ليس "كائنًا ورقيًا" وإنما هو عُمدة الخطاب وأساس بنيان التواصل. ولعلّ الجاحظ يكشف في مدوّنته عن دلالات مهمة وتفسّر كثيرًا من المسائل التي تقع في دائرة تداول الخطاب.[٧٠]وفيما يخص أسلوب الحجاج السردي المباشر، فإن الناظر في مقدّمة كتاب الحيوان يقع على أسلوب الحجاج السردي المباشر حيث يؤسس الجاحظ خطابه بالاعتماد على المُخاطَب، إذ يقول الجاحظ في فاتحة هذا الاستهلال موجّهًا كلامه للمخاطب: "جنبكَ الله الشبهة، وعصمك من الخيرة، وجعل بينك وبين المعرفة نسبًا، وحبّب إليك الثبيت، وزيّن في عينك الإنصاف، وأذاقك حلاوة التقوى، وأشعر قلبك عزَّ الحق، وأودع صدرك بردَ اليقين، وطرد عنك ذل اليأس، وعرّفك ما في الباطل من الذلّة، وما في الجهل من القلّة".[٧١] وتمثّل هذه الفاتحة استهلالًا سرديًا يتضمّن وظيفة لسانية تتمثّل في الدعاء، وتحيل بنية الدعاء على أربعة مكوّنات هي: الداعي والمدعوّ له والمُتوجَّه بالدعاء ومحمول الدعاء.[٧٢]وبيد أن الجاحظ في مستوى بنية الدعاء يحضر بوصفه حليفًا قويًا ومناصرًا شديدًا للمُخاطَب الذي يظهر من خلال بنية الدعاء الاستبداليّة، محاطًا بالشُّبهات ومملتئًا بالجيرة والشكّ والارتياب ومنصاعًا للأكاذيب ومُهملًا وميّالًا للظلم والجور وممتلئًا بمرارة الجحود والكفر والباطل وشاكًا ويائسًا، لذلك يتعيّن على الجاحظ أن يأخذ بيد المخاطب وتوجيهه معرفيًا.[٧٣]وفيما يتعلق بالحجاج الضدّي، فإن الجاحظ في رسالته الموسومة بـ"تفضيل النطق على الصمت" يُدرج في إطار تفاضلي ينحاز إلى النطق منذ البداية مفضّلًا إيّاه على الصمت، ولعلّ البناء الثنائي الضدّي يؤسّس مقارنة تستدعي من الجاحظ أن يدعم تفضيله وانحيازه بأدلة منقولة وأن يحتجّ لموقفه بعلل منطقية كافية لإبطال الخطاب المناوئ وإحباط مفعوله.[٧٤] والجاحظ يتكئ على الثنائيات الضدية في بناء العناوين تحفيزًا للقارئ؛ إذ إن هذا الضرب من الاشتغال المنطقي يُكسب العمل الأدبي بُعدًا جدليًا وآخر منطقيًا، حيث القدرة على توجيه القارئ واستدراجه بغية تشكيل المفاهيم النظرية المجرّدة لصياغة الآراء والمواقف الفكرية.[٧٥]وتتكوّن المكوّنات الحجاجية في رسالة "تفضيل النطق على الصمت" من أربعة أركان: الأطروحة وهي تفضيل النطق على الصمت، والحجج والأدلة والبراهين (منطقية، نقلية، عقلية، سخرية، تقريع، سببية...)، والأدوار الحجاجية ويُقصد بها ممثلو الحجاج وأطرافه المؤيدة والمعارضة وجمهور المخاطبين والقرّاء، والنتيجة أو الحكم وهي الانتصار للنطق.[٧٦]ويُمهّد الجاحظ لأطروحته "تفضيل النطق على الصمت" بدعاء موجَّه إلى القارئ، وجوهر هذا الدعاء معرفةُ الحقّ والانقياد له ورؤيةُ الباطل وإنكاره والابتعاد عنه.[٧٧] ويصدر الجاحظ في خطابه الحجاجي عن حجاج يعتمد على السلطة والقوّة، وحتى يُنجز هذه الغاية فإن الجاحظ يستعين بالبرهان القاطع والبيان الساطع والحجاج الظاهر والحقّ القاهر. ومنذ البداية يظهر الجاحظ مزهوًّا بتفوقه، وهو يدرك أن الإقرار بالتراجع على الخصم عسيرٌ لأنه يعلم أن "أهتك الناس من إذا لزمه الحقّ صعب عليه، وإذا سنح له الباطل أسرع إليه".[٧٨] وخلاصة القول إن مقاصد الحجاج عند الجاحظ تهدف إلى تقويض خطاب الخصوم وتشبيد خطاب مضادّ بهدف استمالة الناس إلى فحوى الخطاب وتحقيق تأييدهم لمضمونه، كما أنه يسعى إلى تحصين برامجه الخطابية، فاستراتيجية الحجاج من أنجع الاستراتيجيات في تحقيق هذه الغاية، أما التعليم والتثقيف فهي أهداف صريحة في الحجاج الجاحظي؛ إنه خطاب أيديولوجي يسعى إلى نزع الغشاوة من عيون المجتمع ودفعه إلى معاينة البرهان القاطع والبيان الساطع والحجج الظاهرة والحق القاهر.[٧٩]

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى أن الحجاج يشكّل ركيزة أساسية في بناء الخطاب الجاحظي، وأن رسائل الجاحظ تمثل نموذجًا متقدمًا للخطاب الإقناعي في التراث العربي، حيث تتضافر فيها الوسائل اللغوية والبلاغية والتداولية لتحقيق التأثير في المتلقي وتوجيهه نحو تبني مواقف وأفكار محددة. وقد كشفت الدراسة أن مفهوم البيان عند الجاحظ لا ينفصل عن مفهوم الحجاج، بل يمثل الإطار النظري الذي تنتظم داخله مختلف آليات الإفهام والإقناع، الأمر الذي يجعل من مشروعه البلاغي مشروعًا حجاجيًا متكاملًا.كما أظهرت الدراسة أثر المرجعية الاعتزالية في تشكيل البنية الحجاجية لرسائل الجاحظ، إذ أسهمت النزعة العقلية والجدلية التي تبناها المعتزلة في ترسيخ منهج الاستدلال والبرهنة داخل خطابه، فغدت الحجة العقلية عنصرًا محوريًا في بناء مواقفه الفكرية والسياسية والأخلاقية. وقد تبين كذلك أن الجاحظ وظّف عددًا من الآليات التداولية والبلاغية بكفاءة عالية، مثل الروابط الحجاجية والأفعال الكلامية ومراعاة مقتضى الحال، فضلًا عن السخرية والتصوير الفني، وهي وسائل مكّنته من الجمع بين الإمتاع والإقناع في آن واحد.وفي الجانب التطبيقي، برزت رسائل الجاحظ السياسية والأخلاقية والاجتماعية بوصفها مجالًا خصبًا لتجسيد الممارسات الحجاجية المختلفة، حيث اعتمد على الاستدلال العقلي وحجة السلطة والسرد والخبر في تدعيم أطروحاته والدفاع عنها. كما اتضح أن حضور المتلقي في خطابه كان حضورًا فاعلًا ومقصودًا، إذ بُنيت الحجج بما يتناسب مع خلفياته المعرفية والنفسية والثقافية.وبناءً على ذلك يمكن القول إن الجاحظ قد أسهم إسهامًا بارزًا في تأسيس تقاليد حجاجية راسخة في الثقافة العربية، وأن دراسة خطابه في ضوء المناهج الحجاجية والتداولية الحديثة تكشف عن ثراء هذا التراث وقدرته على مواكبة الدراسات اللسانية المعاصرة وإثرائها.

أهم النتائج:

١. يرتبط مفهوم الحجاج عند الجاحظ ارتباطًا وثيقًا بمفهوم البيان القائم على الإفهام والتأثير .
٢. شكّل الفكر الاعتزالي المرجعية الأساسية التي وجّهت بناء الحجة في رسائل الجاحظ .
٣. اعتمد الجاحظ على الروابط والعوامل الحجاجية لتنظيم مسار الاستدلال وتوجيه المتلقي .
٤. أدت الأفعال الكلامية دورًا مهمًا في تحقيق الوظيفة الإقناعية للخطاب .
٥. أسهمت السخرية والسرد والتصوير في تعزيز التأثير الحجاجي وإثارة تفاعل المتلقي .
٦. تنوعت تطبيقات الحجاج في رسائل الجاحظ بين المجالات السياسية والأخلاقية والاجتماعية بما يعكس شمولية مشروعه الفكري .

التوصيات:

١. توسيع الدراسات الحجاجية التطبيقية على مؤلفات الجاحظ الأخرى كـ«البيان والتبيين» و«الحيوان .«
٢. الإفادة من المناهج التداولية الحديثة في دراسة التراث البلاغي العربي .
٣. إجراء دراسات مقارنة بين الحجاج عند الجاحظ والحجاج في النظريات الغربية المعاصرة .
٤. العناية بالكشف عن الأبعاد التواصلية والتداولية في التراث العربي القديم .
٥. تشجيع الباحثين على دراسة العلاقة بين الفكر الاعتزالي والبناء الحجاجي في الأدب العربي .
٦. إدراج نماذج من الخطاب الحجاجي التراثي ضمن المناهج الجامعية لإبراز قيمته العلمية والبلاغية.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. ابن رمضان، صالح، أدبية النص النثري عند الجاحظ، ط١، سوسة – تونس: مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر، ١٩٩٠م.
٢. ابن وهب، إسحاق بن إبراهيم، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: حفني محمد شرف، القاهرة: دار العلوم، جامعة القاهرة، مطبعة الرسالة.
٣. أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة، ط١، ٢٠١٠م.
٤. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء: العمدة في الطبع، ط١، ٢٠٠٦م.
٥. أبو حامد محمد الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق: موفق فوزي الجبر، دمشق: الحكمة للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٤م.
٦. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البخلاء، تحقيق: طه الحاجري، القاهرة: دار المعارف، ط٧، ١٩٩٠م.
٧. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، جمل جوابات العثمانية بجمل مسائل الرافضة والزيدية، تحقيق: أبو الفضل القونوي، الرياض: مركز الفكر المعاصر، ط١، ١٤٣٥هـ.
٨. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ج١-٢، ١٩٦٤م.
٩. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: درويش بن جودي، صيدا – بيروت: المطبعة العصرية، ٢٠٠٨م.
١٠. أزفالد ديكرو، السلميات الحجاجية، ترجمة وتقديم: أبو بكر العزاوي، فاس – المغرب: مطبعة وراقة بلاس، ٢٠٢٠م.
١١. أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب، الدار البيضاء: شركة النشر والتوزيع المدارس، ط١، ٢٠١١م.
١٢. إدريس بلمليح، الرؤية البيانية عند الجاحظ، الدار البيضاء: دار الثقافة، ط١، ١٩٨٤م.
١٣. أحمد عبد الغفار عبيد، الفكاهة في أدب الجاحظ، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م.
١٤. الجاحظ، البيان والتبيين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.
١٥. الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، تحقيق ونشر: إبراهيم الزين وأديب عارف الزين، بيروت: دار الفكر ودار البحار، ١٩٥٥م.
١٦. الجاحظ، الرسائل السياسية، تقديم وتبويب وشرح: علي أبو ملحم، بيروت: منشورات دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٢م.
١٧. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج١، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.
١٨. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٩٨٦م.
١٩. حبيب أعراب، "الحجاج والاستدلال الحجاجي: عناصر استقصاء نظري"، مجلة عالم الفكر، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المجلد ٣٠، العدد ١، ٢٠٠١م.

٢٠. حنان عبد الله الغامدي، "الحجاج السياسي عند الجاحظ: رسالة جمل جوابات العثمانية بجمل مسائل الرافضة والزيدية أنموذجًا"، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، مج٥، ع١، ٢٠٢٠م.

٢١. حسين الصدّيق، المناظرة في الأدب العربي الإسلامي، ط١، بيروت – القاهرة: مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان)، ٢٠٠٠م.

٢٢. سامية الدريدي، دراسات في الحجاج: قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم، ط١، الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٩م.

٢٣. سعيد إباون، "الانسجام في كتابات الجاحظ بين مقام العلم ومقام العمل"، مجلة الخطاب، المجلد ١٤، العدد ١، ٢٠١٩م.

٢٤. السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٧م.

٢٥. سيرفوني، جان، الملفوظية، ترجمة: قاسم المقداد، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط١، ١٩٩٨م.

٢٦. السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٩٨٨م.

٢٧. صكوجي، كورنيليا فون راد، الحجاج في المقام المدرسي، تونس: منشورات كلية الآداب بمنوبة، وحدة البحث في تحليل الخطاب، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٨. صولة، عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط٢، بيروت – تونس: دار الفارابي ودار المعرفة للنشر، ٢٠٠٧م.

٢٩. عبد السلام بوفار، الروابط والعوامل الحجاجية في رسائل الجاحظ، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ٢٠١٦–٢٠١٧م.

٣٠. عبد العالي قادا، الحجاج في الخطاب السياسي: الرسائل السياسية الأندلسية من خلال القرن الهجري الخامس أنموذجًا، عمان: دار كنوز المعرفة، ط١، ٢٠١٥م.

٣١. علي عبد الكريم خليف الحوامدة، "الحجاج عند الجاحظ في كتابيه الحيوان والبيان والتبيين"، مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، المجلد ٥، العدد ٢، ٢٠٢٠م.

٣٢. عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، صفاقس – تونس: مكتبة علاء الدين، ط١، ٢٠١١م.

٣٣. عيسى علي الياكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع)، ط١، سوريا: منشورات جامعة حلب، ٢٠٠٠م.

٣٤. فيكتور شلحت، النزعة الكلاسيكية في أسلوب الجاحظ، بيروت: دار المشرق، ١٩٨٧م.

٣٥. فيليب بروطون، الحجاج في التواصل، ترجمة: محمد مشبال وعبد الواحد العلمي.

٣٦. كريم الطيبي، "الحجاج في رسائل الجاحظ: مقاربة حجاجية لرسالة المعاد والمعاش"، مجلة لغة – كلام، المجلد ٧، العدد ١، ٢٠٢١م.

٣٧. محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، المغرب: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٥م.

٣٨. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، الدار البيضاء: دار الثقافة، ٢٠٠٥م.

٣٩. مختار الفجاري، خطاب العقل عند العرب: كشف عن النص الغائب من ابن المقفع إلى الجاحظ، تونس: المطبعة العصرية، ط١، ١٩٩٣م.

٤٠. نوار ستار نبي، وهشام فالح حامد، "السلم الحجاجي في كتاب التاج في أخلاق الملوك للجاحظ: مقاربة تداولية"، مجلةTwejer ، جامعة سوران، المجلد ٧، العدد ٣، ٢٠٢٤م.

٤١. هيثم سرحان، استراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزلة، اللاذقية: دار الحوار، ط١، ٢٠٠٣م.

٤٢. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم: دار الفكر العربي، ط٢.

هوامش البحث

(١) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، دار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٦، ص١٩.

(٢) الجاحظ، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م، ص٢٦.

(٣) أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح علي محمد البجاوي محمد فضل، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط٢، ص٩٧.

(٤) الجاحظ، البيان والتبيين، ص١٩.

(٥) السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م، ط٢، ١٩٨٧، ص٤٣٢.

(٦) ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، تح د. حفني محمد شرف، دار العلوم، جامعة القاهرة، مطبعة الرسالة، ص١٩٦.

(٧) علي عبد الكريم خليف الحوامدة، الحِجاج عند الجاحظ في كتابيه "الحيوان" و"البيان والتبيين"، مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، المجلد ٠٥، العدد ٠٢، ٢٠٢٠م، ص٧٦.

(٨) سعيد إباون، الانسجام في كتابات الجاحظ بين مقام العلم ومقام العمل، مجلة الخطاب، المجلد ١٤، العدد ١، ٢٠١٩م، ص٢٥٧.

(٩) علي عبد الكريم خليف الحوامدة، الحِجاج عند الجاحظ في كتابيه "الحيوان" و"البيان والتبيين"، ص٧٩.

(١٠) الجاحظ، الرسائل السياسية، قدم لها وبوّبها وشرحها علي أبو ملحم، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٣٨٠-٣٨١، نقلًا عن إباون، المرجع السابق، ص٢٥٦-٢٥٧.

(١١) أزفالد ديكرو، السلميات الحجاجية، ترجمة وتقديم: أبو بكر العزاوي، مطبعة وراقة بلاس، فاس-المغرب، ٢٠٢٠م، ص٥٥-٥٦، نقلًا عن: نوار ستار نبي وهشام فالح حامد، السُلَّم الحجاجي في كتاب "التاج في أخلاق الملوك" للجاحظ، مقاربة تداولية، مجلةTwejer ، جامعة سوران، المجلد ٧، العدد ٣، ديسمبر ٢٠٢٤م، ص٨٥٨.

(١٢) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط١، العمدة في الطبع، الدار البيضاء-المغرب، ٢٠٠٦م، ص٢٧.

(١٣) عزالدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ط١، مكتبة علاء الدين، صفاقس-تونس، ٢٠١١م، ص١٤١-١٤٢.

(١٤) الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، تحقيق ونشر: إبراهيم الزين؛ أديب عارف الزين، دار الفكر ودار البحار، بيروت-لبنان، ١٩٥٥م، ص١٠٦.

(١٥) أزفالد ديكرو، السلميات الحجاجية، ص٥٨.

(١٦) الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، ص٢٧٩-٢٨٠.

(١٧) الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، ص٧٧.

(١٨) نوار ستار نبي وهشام فالح حامد، السُلَّم الحجاجي في كتاب "التاج في أخلاق الملوك" للجاحظ، ص٨٦٤.

(١٩) بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م، ص٤٤٩.

(٢٠) أبوبكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ص٥٧.

(٢١) الجاحظ، أبو عثمان، البيان والتبيين، تح: درويش بن جودي، المطبعة العصرية، صيدا-بيروت، ٢٠٠٨م، ص٦٠.

(٢٢) الجاحظ، البيان والتبيين، ص٣٩٥.

(٢٣) أبوبكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص٥٧.

(٢٤) الجاحظ، البيان والتبيين، ص٣٩٤.

(٢٥) أبوبكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص٥٧.

(٢٦) الجاحظ، البيان والتبيين، ص٣٩٤.

(٢٧) بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص٤٤٨.

(٢٨) محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ٢٠٠٥م، ص١٠٦.

(٢٩) عبد السلام بوفار، الروابط والعوامل الحجاجية في رسائل الجاحظ، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ٢٠١٦-٢٠١٧م، ص٢٢.

(٣٠) جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، ص٣٥٦.

(٣١) عبد السلام بوفار، الروابط والعوامل الحجاجية في رسائل الجاحظ، ص٢٣.

(٣٢) السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الطبعة الأولى، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ١٩٨٨م، ص١٣٩.

(٣٣) عبد السلام بوفار، الروابط والعوامل الحجاجية في رسائل الجاحظ، ص٢٣.

(٣٤) أحمد عبد الغفار عبيد، الفكاهة في أدب الجاحظ، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٦.

(٣٥) محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٥م، ص١٢٠.

(٣٦) محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ص١٢١.

(٣٧) عبد السلام بوفار، الروابط والعوامل الحجاجية في رسائل الجاحظ، ص٢٦.

(٣٨) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، الطبعة السابعة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٦.

(٣٩) أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب، الطبعة الأولى، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ٢٠١١م، ص٤٥.

(٤٠) حنان عبد الله الغامدي، "الحجاج السياسي عند الجاحظ: رسالة جمل جوابات العثمانية بجمل مسائل الرافضة والزيدية أنموذجًا"، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، مج٥، ع١، أبريل ٢٠٢٠م، ص٤٥.

(٤١) حنان عبد الله الغامدي، "الحجاج السياسي عند الجاحظ: رسالة جمل جوابات العثمانية بجمل مسائل الرافضة والزيدية أنموذجًا"، ص٤٧.

(٤٢) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، جمل جوابات العثمانية بجمل مسائل الرافضة والزيدية، تحقيق: أبو الفضل القونوي، الطبعة الأولى، مركز الفكر المعاصر، الرياض، ١٤٣٥هـ، ص٢١٧.

(٤٣) عبد العالي قادا، الحجاج في الخطاب السياسي: الرسائل السياسية الأندلسية من خلال القرن الهجري الخامس أنموذجًا، الطبعة الأولى، دار كنوز المعرفة، عمان، ٢٠١٥م، ص٣٦-٣٥.

(٤٤) حنان عبد الله الغامدي، "الحجاج السياسي عند الجاحظ: رسالة جمل جوابات العثمانية بجمل مسائل الرافضة والزيدية أنموذجًا"، ص٥١.

(٤٥) المصدر السابق، ص٤٨.

(٤٦) حنان عبد الله الغامدي، "الحجاج السياسي عند الجاحظ: رسالة جمل جوابات العثمانية بجمل مسائل الرافضة والزيدية أنموذجًا"، ص٥١.

(٤٧) المصدر السابق، ص٥٧-٥٨.

(٤٨) أبو حامد محمد الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق: موفق فوزي الجبر، الطبعة الأولى، الحكمة للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٤م، ص٢٠٠.

(٤٩) حنان عبد الله الغامدي، "الحجاج السياسي عند الجاحظ: رسالة جمل جوابات العثمانية بجمل مسائل الرافضة والزيدية أنموذجًا"، ص٦٢.

(٥٠) فيكتور شلحت، النزعة الكلاسيكية في أسلوب الجاحظ، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٨٢.

(٥١) كريم الطيبي، "الحجاج في رسائل الجاحظ: مقاربة حجاجية لرسالة المعاد والمعاش"، مجلة لغة-كلام، المجلد ٠٧، العدد ٠١، ٢٠٢١م، ص١٠١.

(٥٢) فيليب بروطون، الحجاج في التواصل، ترجمة: محمد مشبال وعبد الواحد العلمي، ص١٣٨.

(٥٣) سامية الدريدي، دراسات في الحجاج: قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠٠٩م، ص١٥٢-١٥٣.

(٥٤) كريم الطيبي، "الحجاج في رسائل الجاحظ: مقاربة حجاجية لرسالة المعاد والمعاش"، ص١٠٢.

(٥٥) سورة الإسراء: ٧٢.

(٥٦) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، الجزء الأول، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٦٤م، ص٩٩.

(٥٧) سورة الإسراء: ٢٩.

(٥٨) كريم الطيبي، "الحجاج في رسائل الجاحظ: مقاربة حجاجية لرسالة المعاد والمعاش"، ص١٠٥.

(٥٩) كريم الطيبي، "الحجاج في رسائل الجاحظ: مقاربة حجاجية لرسالة المعاد والمعاش"، ص١٠٦.

(٦٠) رسائل الجاحظ، ص٩٤-٩٥.

(٦١) كريم الطيبي، "الحجاج في رسائل الجاحظ: مقاربة حجاجية لرسالة المعاد والمعاش"، ص١٠٧.

(٦٢) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ص٩١.

(٦٣) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ج٢، ص٤٧٣.

(٦٤) كريم الطيبي، "الحجاج في رسائل الجاحظ: مقاربة حجاجية لرسالة المعاد والمعاش"، ص١٠٨.

(٦٥) كريم الطيبي، "الحجاج في رسائل الجاحظ: مقاربة حجاجية لرسالة المعاد والمعاش"، ص١٠٩.

(٦٦) سيرفوني، جان :الملفوظية، ترجمة: قاسم المقداد، ط١، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨، ص ١١٣ – ١١٤.

[٦٧] صولة، عبد الله :الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط٢، بيروت – تونس: دار الفارابي ودار المعرفة للنشر، ٢٠٠٧، ص ١٠ – ١١.

[٦٨] سرحان، هيثم :استراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزلة، ط١، اللاذقية: دار الحوار، ٢٠٠٣، ص ١٣١ – ١٣٨.

[٦٩] أعراب، حبيب: "الحجاج والاستدلال الحجاجي: عناصر استقصاء نظري"، مجلة عالم الفكر، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المجلد الثلاثون، العدد الأول، ٢٠٠١، ص ٩٨.

[٧٠] بلمليح، إدريس :الرؤية البيانية عند الجاحظ، ط١، الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٨٤، ص ٦٦، ٧٦ – ٧٩.

[٧١] الحيوان، ج١، ص ٣.

[٧٢] الياكوب، عيسى علي :المفصل في علوم البلاغة العربية (المعاني – البيان – البديع)، ط١، سوريا: منشورات جامعة حلب، ٢٠٠٠، ص ٢٤٩.

[٧٣] ابن رمضان، صالح :أدبية النص النثري عند الجاحظ، ط١، سوسة – تونس: مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر، ١٩٩٠، ص ٤٣.

[٧٤] تفضيل النطق على الصمت، ضمن: "رسائل الجاحظ"، تحقيق: عبد السلام هارون، المجلد الثاني، ج٢، ص ٢٢٨.

[٧٥] الصدّيق، حسين :المناظرة في الأدب العربي – الإسلامي، ط١، بيروت – القاهرة: مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ٢٠٠٠، ص ١٣٢ – ١٤٦.

[٧٦] صكوجي، كورنيليا فون راد :الحجاج في المقام المدرسي، ط١، وحدة البحث في تحليل الخطاب، تونس: منشورات كلية الآداب منوبة، ٢٠٠٣، ص ١٢ – ١٣.

[٧٧] تفضيل النطق على الصمت، ضمن: "رسائل الجاحظ"، ج٢، ص٢٢٩.

[٧٨] الحجاج في المقام المدرسي، ٢٠٠٣، ص ٢٧.

[٧٩] الفجاري، مختار :خطاب العقل عند العرب: كشفٌ عن النصّ الغائب من ابن المقفّع إلى الجاحظ، ط١، تونس: المطبعة العصرية، ١٩٩٣، ص ٧٨.